الفصل الخامس

جاءت خالتي فتحية وزوجها لزيارتنا، استقبلت أمي خالتي بالقبلات والاشتياق، وخالتي بدأت تقبلنا واحداً تلو الآخر، أمي دخلت لتعد الفراش للضيوف، وهي تنادي على جدي (يا عمي أبو ابراهيم قوم أجونا ضيوف) خرج جدي من غرفته وأقبل يسلم على زوج خالتي التي كانت تحمل معها سلة من القش فيها عدة أكياس وَرَقية ناولتها لأمي.

فاطمة أعدت الشاي، شربوا الشاي ثم استأذن زوج خالتي للمغادرة إلى بيت خالي، وأن خالتي ستظل عندنا هذا اليوم والليلة وسيأتي غداً لمرافقتها للعودة، جدي حاول أن يثنيه وأن يجعله هو الآخر يبيت عندنا، فاعتذر بشدة لأنه يريد أن ينهي بعض الأمور، ودعه جدي وأمي وخالتي حتى الباب، ثم عاد جدي لغرفته، وعادت أمي وخالتي لغرفتنا وتحلقنا حولها.

أحضرت أمي السلة وبدأت بإخراج ما فيها، كان في أحد الأكياس تفاح أحمر كبير، لم نر مثله من قبل، وبالطبع لم نذق مثله فقد كنا أكلنا التفاح مرتين أو ثلاثاً فقط طيلة أيام عمري وليس من هذا النوع، في كيس آخر يوجد فاكهة أخرى لم نعرف حينها اسمها، عرفت اسمها حين كبرت وهي (الخوخ) وفي الثالث كانت قطع من اللبن المجفف، نظرت أمي لخالتي وقالت: (غلبتي حالك يا فتحية)، دمعت عيون خالتي فتحية وهي تقول: (يا ليتني أقدر أن أساعدك كما يجب يا أختي الحبيبة) ثم قالت إن وضع زوجها المالي جيد والحمد لله. أخذت أمي الفواكه وخرجت بها ثم عادت بعد قليل وقد غسلتها، ثم ناولت محموداً ما يقارب نصف التفاح والخوخ طالبة منه أن يأخذها لغرفة جدي وابنَي عمي، وظلت أمي وخالتي تتحدثان حتى وقت متأخر من الليل، ونحن حولهما في فرح كبير بقدوم خالتنا الحبيبة.

زوج خالتي عبد الفتاح ذهب إلى بيت خالي، حيث سهر الليل برفقته، يحدثه عن الأوضاع في منطقة الخليل، في المدينة وفي البلدات والقرى حولها.

عبد الفتاح كان قد أنهى دراسته الثانوية قبيل سنوات وبدأ يساعد والده في أعماله في الزراعة وفي تربية الأغنام، ويفكر في الخروج للدراسة في إحدى الجامعات العربية في الأردن أوفي السعودية، خالي كان يسأله عن أوضاع المقاومة والفدائيين، ومستوى حياة الناس واستعداداتهم وروحهم المعنوية خلال السنوات الثلاثة منذ الاحتلال الإسرائيلي.